

العلاقات النصية في ضوء الداليتين المركزية والهامشية (سورة المؤمنون نموذجا)

عليرضا محمد رضائي^١، صادق فتحى دهكردي^٢، عبدالرحيم حسيني^٣، عبيد جادري^٤

١. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فريديس الفارابي، قم

٢. أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فريديس الفارابي، قم

٣. أستاذ مشارك، قسم الفقه والشريعة الإسلامية بجامعة طهران، فريديس الفارابي، قم

٤. طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، فريديس الفارابي، قم

(تاريخ الاستلام: ٢٠١٧/١٢/٢٠؛ تاريخ القبول: ٢٠١٨/٨/٥)

الملخص

ما تعالجه هذه الورقة البحثية هي العلاقات النصية في سورة المؤمنون المعتمدة على تصنيف الدلالات إلى دلالة مركزية وهامشية وما يتمخض عنهما من علاقات لغوية كالمناسبة والإشارة المرجعية والتكرار ثم الربط بينهما مع التركيز على الدلالة الصوتية التي لا تنفصل عن الدلالة النفسية في تكرار الفواصل الواحدة للسورة في ضوء المنهج التحليلي- الوصفي وكذلك تحقيق الوظيفة الإبلاغية والتأثيرية معا. حيث بين البحث صلة الأخير (التكرار) بالدلالة النفسية المنضوية تحت الدلالة الهامشية. إذ كل من المقاطع المفتوحة والمكسورة والمغلقة تساوقت في الفاصلة القرآنية تارة دالة على الشموخ والرفعة في المقاطع المختومة بالألف مثل: (فا، حا، عا، وا، خا) في: فاعلون، حافظون، وارثون، خالدون. التي توحى دلالتها بالديمومة والاستغراق للزمان والمكان لتلك الأفعال والصفات وتارة على الانكسار في المقاطع المختومة بالياء كتكرير (الذين) في بدايات السورة وخاصة بأشتمالها على الياء المدية التي توحى بالديمومة والاستمرار والتقصي وتارة على الباطنية ومواصلة المشوار في المقاطع المختومة بالواو والنون المتفق تماما مع كافة صفات المؤمنين.

الكلمات الرئيسية

التكرار، التماسك النصي، التناسب، سورة مؤمنون، الفواصل.

مقدمة

تركيزاً على تعريف النص بأنه متتابعة من الجمل الذي له بداية ونهاية أو كلية لغوية مبنية متماسكة ومتجانسة ومتعاضدة وظيفياً ألزم البحث على نفسه التطرق إلى العلاقات النصية التي تربط أجزاء هذه الجمل في كل أكبر ما يسمى النص بوصفه «سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلاقات التي تنتج معنى كلياً يحمل رسالة» (أبوزيد، ٢٠٠٠: ١٥٠). وذلك عبر الدلالة المركزية تأكيداً للمضمون وعبر الدلالة الهامشية تأكيداً للتأثير وإبلاغ الرسالة.

في الحقيقة إن وجود هذه العلاقات هي التي تمنح النص سمات قابلة للتحليل والتفسير. لأن دراسة الكلمات في حد ذاتها لا تمثل بناء لغوياً بل الذي يمثل بناء اللغة أو نظامها هي العلاقات بين الكلمات التي تشكل الأنساق الصغرى ومن ثم تكوين نسقاً أكبر هو النص؛ وذلك يكون بالربط بين الوحدات اللغوية المفردة ما يسمى بالنظام اللغوي. إذن معالجة تلك العلاقات النصية تدخل ضمن دائرة علم اللغة النصي الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها بهدف تحليلها وتمكننا من فهمها. فبناءً على تلك السمات، تصنف تلك العلاقات إلى صنفين آخرين هما: العلاقات السياقية والعلاقات الإيحائية.

تطرق البحث على صعيد تحليل العلاقات النصية إلى المستوى المعجمي (التكرار) والنحوي (الإحالة والإشارة) والدلالي (المناسبة) في سورة المؤمنون متعمقاً في تلك العلاقات خاصة العلاقات السياقية^١ الذي تسمى «العلاقات الأفقية والخطية» (وليد القصاب، ٢٠٠٧: ١٢٧). المتمثلة في الإحالة والإشارة والمناسبة. باعتبارها مدخلاً للتحليل وأساساً أولياً لها والذي سماها دوسوسور العلاقات (الأفقية) من قبل وسمّاه جاكبسون العلاقات المجاورة (القصاب، ٢٠٠٧: ١٢٧). والمسؤولة عن ترابط الجملة النصية واكتساب «الكلمة عند دخولها في التركيب قيمتها من مقابلتها بما يسبقها أو يلحقها من كلمات تتألف في سلسلة الكلام» (القصاب، ٢٠٠٧: ١٢٧).

ثم تطرق البحث إلى النوع الثاني من العلاقات - حسب تقسيمات دوسوسور - وهي العلاقات الإيحائية^٢ الشديدة العلاقة بالذاكرة والحالة النفسية والمشاعر والأحاسيس

1. Syntagmatic

2. Associative

المتمثلة في (التكرار) خاصة في الفواصل القرآنية. فقد عرفها وليد القصاب بقوله: «لو أخذنا كلمة من الكلمات السياقية المتسلسلة لوجدنا أنها تثير كلمات أخرى بالتداعي والإيحاء خارجة القول ولكنها تشترك معها في علاقة بالذاكرة ومن هنا تتكون مجموعة من الكلمات تقوم بينها علاقات متعددة فكلمة كتابة مثلا تسوق إلى الذهن كلمات كثيرة مثل كاتب وقلم ومكتب وكتاب وورق ومداد وغيرها مما يشترك معها في وجه ما» (القصاب، ٢٠٠٧: ١٢٧) ما تسمى انعكاسات المعنى وظلال المعنى أو الإيحائية.

ومن جانب آخر ومن مرتكز تأكيد التحليل اللساني على الدلالة الأساسية: «الفكرة الرئيسية التي تقوم بوظيفة أساسية في تكوين النص وبنيته في شكل مركّز ومجرد» (هاينه مان، ٢٠١٤: ١٤٢). وكذلك الدلالة الثانوية التي تتمخض عنها أنماط من الدلالات منها النفسية» (قادر، ٢٠١١: ٢٤). تطرق البحث أولا إلى الدلالة الأساسية (الإيمان) في السورة باعتبارها القطب الرحي ومن ثم الوظيفة الإبلغية ثم الدلالة الثانوية أو الدلالة الإيحائية أو معنى المعنى أو الدلالة الهامشية و«ما تفيض به الكلمات والعبارات والنصوص من إحياء واستلزمات عقلية أو نفسية من ذكريات ومشاعر لكونها مشحونة بطاقة عاطفية ووظيفتها تأثيرية» (يونس، ٢٠٠٧: ١٨٠-١٨٥) فتأسيسا على ذلك، جمع البحث بين الوظيفة الإبلغية والتأثيرية لكلتا الدالتين؛ لأنهما تهدفان إلى توصيل الأفكار والمعاني. فالأولى مرتبطة بفهم قواعد اللغة والثانية مرتبطة بالإحياء والمشاعر والعواطف والقيم السلوكية وهي التي تستطيع أن تنحرف بالمسار الدلالي إلى آفاق مختلفة من الفهم وتتجلى فيها المقاصد الخطابية. ثم ركّز البحث على الدلالة المركزية التي تعد نقطة ارتكاز النص ووحدها الدلالية الشاملة التي تجعل النص مترابلا متماسكا بناء على مقالة فان دايك بأن النصوص لا تملك فقط بني قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات، كلمات، بناء الجملة) ولكنها تملك بني أخرى مثل البني العليا لذلك عند التحليل يتم البحث أولا في البنية الكبرى أو الوحدة الشاملة أو ما يسمى بالنموذج الفكري ذي الطبيعة الدلالية؛ من تناسب بين الآيات ومن تكرار زاد فيها تماسكا فضلا عن التناغم والتناسق في الفواصل والمقاطع والإحياء المنبثقة من الدلالة الهامشية في الأنغام وموسيقى الحروف والصوت في الآيات. فجاء البحث متسما بالجدة والحدثة في تطرقه إلى تلك الأبحاث هادفا تبين الإعجاز اللغوي في النص القرآني محاولا بيان العلاقة بين الدالتين في إحداث التماسك ككل موضوعي أو بتعبير أدق Coherence ما يمثل البنيات الكبرى للخطاب و«هي قضايا مستنتجة من ضم مجموعة قضايا معبر عنها

في متوالية» (فان دايك، ٢٠٠٠: ١٩٠) أي «الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين المفاهيم» (الفقي، ٢٠٠٠: ٩٤). ثم استخدام ضابط معياري صوري في كل متوالية من الجمل فيجب أن تكون «كل متوالية بهذه الصفة متسقة مع الموضوع أو على وجه أشمل منسجمة مع البنية الكبرى» (الفقي، ٢٠٠٠: ١٩٢) ما يمكن تسميته بالـ Cohesion وقد جسده العلاقات النصية كالمناسبة والإحالة في السورة تبين كيفية علاقة نصية صورية مثل التكرار ارتباطها بعامل غير صوري ونفسي (الدلالة الهامشية) وكيفية تساوقها مع البنية الدلالية الكبرى (الإيمان).

أسئلة البحث:

كيف تساهم العلاقات الخطية (الإحالة والمناسبة) في تأكيد البنية الكبرى في سورة المؤمنون؟

كيف ترتبط العلاقات الإيحائية بالدلالة الهامشية؟

ما هي إحياءات النفسية للعلاقة النصية (التكرار) في الفواصل وكيف ترتبط بالدلالة الهامشية؟ ثم كيف تؤكد الدلالة المركزية؟

فرضيات البحث:

يبدو أن للعلاقات النصية الخطية والإيحائية منها دور في تأكيد الدلالة المركزية ومن ثم الإنسجام في سورة المؤمنون فعلاقات المناسبة والإحالة (الخطية) ربطت مكونات النص القرآني في السورة حيث زادته تأكيدا في البنية الكبرى والدلالة المركزية.

يبدو ثمة علاقة بين العلاقة النصية المعجمية (التكرار) والدلالة الهامشية لعلاقة الأخيرة بالجانب النفسي والشعوري خاصة في نص كنص القرآن الكريم ما يكشف لنا بعض الإحياءات النفسية استجلاء للإعجاز النفسي القرآني.

أهداف البحث:

إن ما يرنو إليه هذا المقال هو تبين الإعجاز القرآني والتطرق إلى العلاقات النصية (المناسبة والإحالة) تأكيدا على الدلالة المركزية والبنية الكبرى (الإيمان) في سورة المؤمنون ثم التكرار في إحياءاته النفسية والشعورية المنضوية تحت الدلالة الهامشية وربط كلتا الدلتين المركزية والهامشية معا تركيزا على مبدأ الإيمان والإعجاز اللغوي والنفسي في النص القرآني.

خلفية البحث:

هناك كتاب تحت عنوان العلاقات النصية في القرآن الكريم تأليف أحمد عزت يونس القاهرة ٢٠١٤م. دار الآفاق العربية ط١. الذي تحدث فيه عن النص، مفهومه وبنيته وحجمه والجملة النصية مفهومها وتقسيمها وحدودها ثم عالج في الفصل الأول العلاقات النصية بين جهد العلماء وواقعية النص وتناول موضوعين أولهما: العلاقات النصية من منظور عربي والثاني التحليل النصي باعتباره مسلكاً إلى العلاقات وظاهرة التماسك النصي ثم عنوان الموضوع الثاني بالعلاقات النصية في سياق لغة القرآن الكريم وذلك تركيزاً على سورة الأحزاب. دون التطرق إلى الدلالات المركزية والهامشية والإيحاءات النفسية والصوتية للعلاقات النصية التي تطرقت إليها مقالتنا. وكذلك مقالة الدكتور مرادي في مجلة العلوم الانسانية تربيت مدرس تحت عنوان العلاقات الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث ٢٠١٣ العدد ٢٠.

ثمة مباحث قريبة من موضوع العلاقات النصية وهو التماسك والانسجام والاتساق في القرآن الكريم حيث يعتبر أحد مظاهر العلاقات النصية وواجهتها الأساس. كبعض البحوث القيمة التي تطرقت إلى التناسب والتماسك النصي والانسجام والاتساق في القرآن الكريم والتي تناولت غالبية سور القرآن الكريم فلكثرتها لم يتمكن الباحث من حصرها فعلى سبيل المثال يمكن إيراد بعض منها ك: الانسجام في القرآن الكريم سورة النور نموذجاً للطالبة الجزائرية نوال لخلف بإشراف الدكتور محمد عيد رتيمة سنة ٢٠٠٦-٢٠٠٧م أو الرسالة الأخرى: الاتساق والانسجام في القرآن الكريم إعداد الطالب الجزائري مفتاح بن عروس سنة ٢٠٠٧-٢٠٠٨م وكذلك التماسك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورة الأنعام فتحة مبارك الخضر إشراف الدكتور محمد الفاتح زين العابدين ٢٠١٥م الجزائر وقد هدفت الدراسة تناول وسائل التماسك النصي في سورة الانعام فحسب. لكنهم لم يتطرقوا إلى التركيز على الدلالات المركزية والهامشية وإيحاءتهما النفسية والصوتية في كل من أبحاثهما وهذا ما يضيف على بحثنا طرافته وجدته.

العلاقة النصية والدلالة المركزية

سلم البحث سلفاً بأن اتساق الخطاب أو النص على المستوى الدلالي يتعين بفضل البنيات الكبرى وذلك بفضل الترابطات والعلاقات بين عناصر الجملة لأن «العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية هي أهم عناصر الموضوع»

(الفتي، ٢٠٠٠: ٩٦) بتعبير آخر، إنها تمثل «الصلابة والوحدة والاستمرار البارز لنظام التفكير» (فضل، ١٩٩٢: ٢٦٣). فبفضل هذه العلاقات يبرز النص ككل متماسك حول قضية مركزية عبر علاقات لغوية بالمناسبة والتكرار والعطف والإجمال والتفصيل والإحالات.

انطلاقاً من أن التماسك يبدأ من البنية الكبرى^١ وينبني عليه؛ فإن الإيمان في سورة المؤمنون هو البنية الكبرى والدلالة المركزية فيها وهو الذي يمثل الوحدة الموضوعية في السورة. فإذا اعتبرنا الإيمان أس القاعدة والهرم الدلالي للسورة فإن الفلاح والفوز والفردوس يشكلان رأسه وقمته حيث يتحقق في المقطع الأول من السورة عبر هذه الحلقات والسلاسل: الصلاة، الخشوع، الإعراض عن اللغو، أداء الزكاة، حفظ الفروج، حفظ الأمانات والعهود، المحافظة على الصلاة ووراثة الفردوس إذ تترايط في ما بينها وتتواشج كما نلاحظ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١١-١.

إن السورة تبدأ بتصوير استعاري عن أمر محتوم بفعل ماضٍ مقرون بقد. كأن من دخل الإيمان في قلبه يشبه حبة في حبة كفاءة ذاتية أضفاها الله تعالى لتكون مستعدة للإنبات. فالمؤمن مثل الحبة المزروعة يطلع من الأرض أخضر ينمو شيئاً فشيئاً يستفيد من جميع العناصر الحياتية يستجلب النور الإلهي كما تجذب القمح أنوار الشمس فيتمتع بقيمة يرفع رأسه ناطحاً السماء يفيد المجتمع فإذا نظرنا أفقياً إلى العناصر اللغوية نرى في المقطع الأول كثرة أسماء الفاعل لتبيين الثبوت ثم يتجاوز التعبير إلى المضارع للدلالة على المستقبل (يرثون) وعلى الاستمرار التجديدي (يحافظون). وقد تترايط تلك الميزات والسمات التي انبثقت من البنية الدلالية الكبرى فيما بينها ما تسمى البنيات الصغرى كالخشوع والإعراض عن اللغو وأداء الزكاة وحفظ الفروج.. منضوية تحت الوحدة الدلالية المركزية وإن تبدو خافية بادي ذي بدء ولكن ترتبط بخيط عضوي محكم يشع بجمالية فائقة يربط جميع مقاطع السورة كما يربط المقطع الأول بالثاني: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ

مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٢-١٤﴾. حيث الحديث عن أطوار نشأة الإنسان والتذكير ببداية الحياة ثم نهايتها بقوله: (لميتون) ومن ثم التأكيد على البعث: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ١٦.

في الحقيقة إن في سورة المؤمنون يقترن الموت بالحياة دائماً أي البداية بالنهاية وذلك عبر التذكير بالخلق أولاً ثم الموت والحشر: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٨٠.

يظهر جلياً من تلك الآيات أنها تدور في فلك بنيتها الكبرى بالتركيز على حقيقة الإيمان والتوحيد ثم يتجدد هذا التركيز على الدلالة المركزية (الإيمان) عبر آيات أخرى تتخلل السورة تارة بإرسال الرسل - دون عد أسماءهم - في تلميح ضمنى على الإيمان ومن ثم تعزيز البنية الدلالية الكبرى للسورة: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدْلٍ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٤٤. ثم بتحديد الرسل وتعدد أسماءهم كنوح ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٢٢. ثم التطرق إلى دعوة موسى عليه السلام وهارون: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ، إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ ٤٤-٤٦. أي التركيز على الدلالة المركزية للسورة (الإيمان): وتارة أخرى يأتي التركيز على الدلالة المركزية للسورة بالتأكيد على تكذيب دعوة الرسل من جانب الكفار وعلى لسان (قوم نوح): ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ﴾ ٢٤. ثم التأكيد على لسان قوم موسى ﷺ: ﴿فَقَالُوا أَنْتُمْ لَبَشْرَيْنِ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ، فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ ٤٨.

لم يتوقف الأمر على تكذيب الرسل فحسب بل ينال تكذيب الخالق بإثارة الشكوك من قبل المنكرين ومن ثم الإصرار على الكفر من جانب الكفار بقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ، قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ ٨٨.

إن تكذيب الخالق من جانب الكفار يأتي أيضا في سياق التركيز والتشديد على الدلالة المركزية والمحور الدلالي للسورة عبر التنبيه إلى خالق السموات السبع ورب العرش. أي الله سبحانه وتعالى ثم استيحاء الإيمان مرة أخرى بالتذكير على الموت وعدم جدوى العمل الصالح الذي هو من لوازم الإيمان بعد مجيئه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ، فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا تَسَاءَلُونَ﴾ ١٠٠. ثم بيان عاقبة المؤمنين مقارنة بحال الكفار وبيان مصيرهم بتعبير أدق ربط الحياة الدنيا بالآخرة عبر تحقيق البنية الدلالية الكبرى والمركزية أي الإيمان: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، تَلْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ، أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ، قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ، قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ، إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ، إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ تبين أن معالجة أمور شتى في سورة المؤمنون من وصف لأحوال المؤمنين ثم التذكير بالخالق والخلق ثم البعث والنشور ثم وارسال الرسل وتكذيبهم من قبل الكفار ثم بيان مصير المؤمنين والكفار وبيان مآلهم كله يأتي ويندرج تحت ظلال الوحدة الموضوعية للسورة والدلالة المركزية لها كما شاهدنا.

المناسبة والدلالة المركزية:

إن ما أوردناه في الآيات أعلاها ومن زاوية أخرى يدخل ضمن العلاقة النصية المسماة بالمناسبة فالمقصود منها: «جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض إذ يقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء» (الزركشي، ١٩٨٠: ٣٦). يبدو من هذا القول إن: «المناسبة تسهم في تحقيق الارتباط بين عناصر النص وأن هذا الارتباط واقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره» (المنصوري، ١٤٣٤: ٢٠١). تحققت هذه الوحدة العضوية ما بين أجزاء السورة إما بين اسم السورة والسورة نفسها عبر الآية الأولى وإما بين البداية والنهاية (أولها وخاتمتها) وإما بين الآيات نفسها.

إن تأكيد الدلالة المركزية في سورة «المؤمنون» وعبر تحقيق المناسبة بين اسم السورة والآية الأولى يأتي ضمن سياق «تعضيد التقليد المعلوم لدى العرب إذ تجري على ذلك أسماء سور

الكتاب العزيز» (الزركشي، ١٩٨٠: ٢٧٠). في الحقيقة يجسد اسم السورة، العتبة الأولى للولوج في موضوعها ومن ثم لفت الانظار وشدها إلى موضوعها وبنيتها الكبرى ما يمكن تسمية ذلك بسيميائية العنوان. حيث تعتبر مناسبة الاسم والموضوع من أهم العتبات النصية التي تساهم في توضيح دلالات النص واستكشاف معانية الظاهرة والخفية فهما وتفسيرا وتفكيكا وتركيبا فهي تعد المفتاح الضروري لسير أغوار النص كما أنها الأداة التي بها يتحقق اتساق النص وانسجامه وبها تنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة لذلك يتحتم على العنوان أن يحتوي على علاقة بمحتوى السورة.

بناء على ذلك إن الآية الأولى من سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ شكّلت العنوان والدلالة المركزية وبنية السورة فسميت سورة بكاملها إستنادا إليها. إذن التناسب بدا جليا بين افتتاحية السورة واطروحة الإيمان ودلائله وسماته عند أهله (المؤمنون) إذ السورة كلها تدور حول مفهومه.

تعد وحدة الموضوع في النص القرآني من أهم الجوانب التي تحقق التناسب في كل سورة. ففي سورة المؤمنون تحددت أوجه هذه المناسبة من خلال بنيتها الكبرى (الإيمان) التي ربطت مقاطع السورة (الآيات) بعضها ببعض. في الحقيقة إن ما قد تم رصده من ارتباط بين مختلف موضوعات السورة (المؤمنون) قد حقق العلاقة النصية (المناسبة) في الآيات نفسها أي داخل الآيات.

ضمن هذا السياق، قد يؤدي توالي الفقرات والجمل داخل النصوص إلى وجود فجوات تباعد بين مفتاح النص ومختمه فيأتي المختتم مذكرا بالمطلع مائلا الفراغ الذي حصل بين أول السورة ونهايتها عبر بعض الأدوات والروابط كالأحالات والضمائر والتكرار إما بالمعنى وإما باللفظ. زد على ذلك علاقة التضاد حيث يعدّ ضمن أدوات المناسبة التي يحقق التماسك في السورة فقد حقق تناسبا بين مطلع السورة وخاتمها مع تركيز بارز على الدلالة المركزية والبنية الكبرى (الإيمان). يقول سبحانه وتعالى في المطلع: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وفي الخاتمة: ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ نلاحظ أن قضية الفلاح هي محور المقدمة والخاتمة لكنّها مثبتة للمؤمنين ومنفية بالنسبة للكافرين وهذا النفي الأخير يؤكد الإثبات السابق. فانتقال الخطاب من الحديث عن المؤمنين في البداية ثم الحديث عن الكفار في النهاية بتكرار (أفلح) في البداية و(لايفلح) قد جعل بين الآيتين مناسبة و«هذه المناسبة هي التضاد؛ لأنّ المؤمنين موصوفون بالفلاح (قد أفلح) في أولها بينما الكافرون موصوفون بضده (لا يفلح) في خاتمها.

المرجعية الإشارية والدلالة المركزية

إن المرجعية الإشارية تسمى الإحالة أو الإرجاع وهي: «عملية تربط بين الجمل والعبارات والنصوص وتحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة وهي الضمائر وأسماء الإشارة والموصولات وأدوات المقارنة ولا بد من التطابق الدلالي بين المحيل والمحال إليه» (الخطابي، ٢٠٠٦: ٧). فقد تكون هذه الأدوات رابطة شكلية مؤثرة في تشكيل التماسك النصي في الجمل ومنها تركيب الآيات. حيث تنقسم هذه الأداة المرجعية إلى: «الشخصية^١: (أنا، أنت، نحن، هو، هم، ..) وإشارية (موصولة)^٢: (هذا، هؤلاء، أولئك... (الفقي، ٢٠٠٠: ١٢٠). ومقارنة^٣: أي أفضل، أكثر...» وقد تنقسم هذه الإحالة والارجاع إلى نوعين: إحالة داخل النص وتسمى نصية وإحالة خارج النص ما تسمى بالمقامية أي المرجعية الخارجية التي تكون معتمدة على السياق وعلى مناسبة النزول. كما يمكن استشفاف الإحالة الإشارية (الذين) والشخصية (هم) من البداية في السورة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٣-١.

إن في الآيات أعلاها تكرر كثيف للضمائر الشخصية للغائب (هم) تأكيداً وتوظيفاً للدلالة المركزية وهو التوحيد والإيمان بإيراد مفردة المؤمنون في بداية السورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فالضمائر الشخصية (هم) المحالة إلى المؤمنون المذكورة في بداية السورة والمتكررة أثناء الآيات فضلاً عن التبسيط في السمات والصفات - تقوم بمعاودة فكرة الإيمان مع المتصفين بها على التوالي وذلك على صعيد الآيات في المقطع الأول. حيث يحدث بها التماسك النصي بين الآيات فقد ترجع هذه الضمائر كما يذكر هاليداي^٤ ورقية حسن

1. Personal
2. Demonstrative
3. Comparative
4. Textual
5. Situational
6. Halliday

إلى أفكار سابقة داخل النص كما ترجع إلى كلمات أو جمل أو فقرات ما يعني تكون إحالتها إحالة داخلية. وهي بدورها تنقسم إلى الإحالة على السابق وتسمى قبلية: حيث مرجعية (هم) تعود إلى المؤمنين في مستهل السورة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وقد ربطت بين الآيات المتلاحقة مع ربط صفات عديدة إلى موصوف واحد وهم المؤمنون وبذلك حققت الاستمرارية الدلالية المرجوة لتحقيق البنية الدلالية الكبرى للسورة.

وقد تكون المرجعية متأخرة وتسمى بعدية كما في هذه الآية: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ ١١٦. وكذلك: ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مُوَاظِنُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٢. حيث الضمير هو محال إلى ما بعده (رب العرش الكريم) والضمير هم محال إلى المفلحون بعده وبذلك تم توظيف ما أكده هاليداي ورقية حسن في إبراز دور الضمائر عن طريق مرجعية الضمير في تحقيق التماسك النصي.

عودا إلى موضوع الإحالة الشخصية في السورة نلاحظ تغيير الضمير من الغائب (هم) إلى متكلم الجمع (نا) وإحداث نوعا من التماسك النصي القوي بين الآيات بالتشديد على الدلالة المركزية والبنية الكبرى (الإيمان) للسورة عبر توظيف مبدأ التأثير والالتفات والانزياح: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْقَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

ثم تتخلل وتتناوب الإحالة الشخصية في باقي مقاطع السورة بنفس القوة والتأثير أيضا كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ١٨. ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ ٢٧.

فضلا عن رصد المرجعية الضميرية يمكننا رصد المرجعية الإشارية (الذين والذي) مترامنة ومتواكبة مع أختها - المرجعية الشخصية - (هم) بكثافة في بداية السورة ثم (هو) في المقاطع النهائية: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٣-١.

فالمرجعية الإشارية (الذين) في الآيات أعلاها «أدت دورا في تحقيق التماسك في تشكيل المعنى أو إبرازه باعتباره أحد أدوات تركيب الخطاب وكذلك الكشف عن العلاقة بين الأقوال داخل الخطاب» (الفتي، ٢٠٠٠: ١٦١). وذلك بالغياب عن الدائرة الخطابية تارة وتارة أخرى بقدرته على الإسناد للصفات حيث تم انتساب الصفات كالخشوع والإعراض عن اللغو وتأدية الزكاة والحفاظ للفروج ورعاية الأمانات والعهد والحفاظ على الصلوة.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ، وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٧٧-٨٠.

فالمرجعية الإشارية في الموصول (الذي) والمقترن بالضمير (هو) كونه رابطة نصية قوية أفادت دلالة التخصيص والتأكيد أيضا؛ «لأن الوظيفة للضمير ليست شكلية فقط بل دلالية أكثر. ففي كثير من الأحيان تبقى الدلالة غامضة وكذلك تبقى الجمل متناثرة لا رابط يربطها إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات ويربط بينها» (الفتي، ٢٠٠٠: ١٦٤). إذن أحدثت هذه العلاقات النصية تماسكا دلاليا وشكليا معا في الضمائر وأسماء الإشارة (الموصولات) وبالتالي حققت الترابط المفهومي بين السابق واللاحق من الآيات ومن ثم التأكيد على الدلالة المركزية ومحور السورة أي الإيمان.

وأما عن المرجعية الأخيرة والتي سميت (بالمقارنة) يمكن التطرق إلى الآيات التي يكون فيها عقد المقارنة ومن ثم تبين الأفضلية كهذه الآية الشريفة: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ حيث تحققت الأحسنية لدفع السيئة بالنسبة إلى الطرق الأخرى وكذلك الأعلمية لله تعالى بالنسبة لعلم الآخرين فبذلك حققت المقارنة الترابط بين قضيتين غير مترابطتين وبيّنت أفضلية الواحدة على الأخرى ما جعلها رابطا نصيا في تحقيق تماسك السورة مع باقي الروابط النصية الداخلية.

الدلالة الهامشية والتكرار

تبين سلفا أن الدلالة الهامشية تعني بالأحاسيس والشعور والوجدان وأنها تعتبر ظلال للمعاني وإيحاءات للدلالة المركزية فقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالنفس وانطباعاتها وما تثيره الحروف والأصوات من مشاعر وما تربطهما من علاقة ما تسمى بالدلالة النفسية أي: «جعل أصوات الحروف على سمات الأحداث التي جاءت صياغتها للإفادة بالتعبير عنها» (سلمان،

٢٠١٢: ١١٣). بتعبير آخر محاكاة الأحداث صوتياً. لقد فطن القدامى من اللغويين إلى هذه الظاهرة خاصة ابن جني بقوله: «إن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه، أصوات الأفعال التي عبر بها عنها ألا تراهم قالوا: قضم في اليابس، وخضم في الرطب وذلك لقوة القاف وضعف الخاء فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف» (أبو الفتح، ١٩٩٠: ٦٦).

فقد رأى البحث أن التكرار لذو علاقة وثيقة بما توحىها الدلالة الهامشية وما تنبثق منها من أحاسيس وعواطف مرتبطة أشد الارتباط بالاصوات والحروف ومن ثم الكلمات؛ لأن تكرار الشيء من كلام أو حديث لا يأتي عن فراغ وإنما لدليل في نفس القائل والمتحدث ومن جهة أخرى يندرج التكرار تحت عنوان العلاقات الإيحائية وما توحىها الكلمات من معاني ومن شحنات وطاقات نفسية.

إن التكرار من مادة (كرر) وحسب ما جاء في لسان العرب بمعنى: «الرجوع والإعادة والبعث والتجديد» (ابن منظور، ١٩٩٧: مادة كـر). وأما اصطلاحاً فهو بمعنى: «الترديد والإعادة المباشرة لعناصر النص وضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير. وفي هذا بيان لوظيفة من وظائف التكرار وهي الضم يعني ربط الشيء بما ضم إليه وفي هذا الربط يتحقق التماسك بينهما» (الفتي، ٢٠٠٠: ١٨).

يعد «التكرار واحد من عوامل التماسك النصي بإعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو قصة يندرج تحتها الترادف والاشتقاق والتفسير ورد العجز على الصدر وتشابه الأطراف» (الفتي، ٢٠٠٠: ٢٦). فانسجاماً مع معناه المعجمي الذي يحمل في طياته بعضاً من معاني التماسك وكذلك معناه الاصطلاحي، يقوم التكرار بشد النص وربط الوحدات النصية وإحكام تلك الروابط ومن ثم تحقيق الصلابة والوحدة والاستمرار - الوحدة الدلالية الكبرى.. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هو الدور الذي يؤديه التكرار في الخطاب القرآني وما هو فائدته؟

«في الحقيقة إن التكرار يؤدي وظيفتين أساسيتين: أولاً من الناحية الدينية وثانياً من الناحية الأدبية فمن الناحية الدينية إن أهم ما يؤديه التكرار في النص القرآني بوصفه كتاب هداية وإرشاد وتشريع أنه: «تقرير المكرر وتوكيده وإظهار العناية به ليكون مثلاً سامياً وراقياً

في السلوك وبيّنة في الاعتقاد» (محمد، ١٩٩٢: ٣٢٢). كما يقول غوستاف لوبون^١ أن من: «يكبر لفظاً أو فكرة أو صيغة تكراراً متتابعاً يحولّه إلى معتقد والتكرار من القوة بحيث يجعل الرجل يؤمن بالكلمات التي يكررها ويسلم بالأفكار التي يعرب عنها» (سلمان، ٢٠١٢: ١١٧). ولعل هذا الكلام يصح في القرآن الكريم فقد كان هدفه، الهداية وتحقيق السعادة الخالدة بترسيخ المعتقد والإيمان عبر تكراره كما يستجلى في سورة المؤمنون حيث التركيز على الإيمان هو مدارها ومركزها لذلك انبنت عليه كل مفاصلها كما في الآيات التالية: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ ٨٩.

فنلاحظ تماشياً مع البنية الكبرى في السورة وهو الإيمان تكراراً لبعض الأسماء كلفظ الجلالة (الله) الدال على حقيقة الإيمان وممثلها ما جاء في الآيات أعلاها وكذلك لفظ الرب في الآيات أدناها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ٥٧-٦٠. ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ٧٢.

حيث تكرر لفظ الرب في السورة تأكيداً على موضوع السورة وهو التوحيد والإيمان بالله تارة مضافاً إلى الضمير الغائب (هم) وتارة إلى ضمير المخاطب (كم وك) وتارة أخرى مجرداً منها. فبالتالي قد أدى إلى تماسك شديد سواء على المستوى الشكلي والدلالي في السورة حيث التنويع والإضافة إلى الضمائر المتعددة ما يعني التعدد في المربوبين مع أن حقيقة الرب واحدة. وأما عن الوظيفة الثانية للتكرار فهي عبارة عن: «وظيفة أدبية تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها بالصورة الأوفق والأنسب والأقوم» (محمد، ١٩٩٢: ٣٢٢).

فقد تمظهر هذا الجانب الأدبي والوظيفة الأدبية في صورة المنبهات الأسلوبية التي تمنح النص فنيته وقيمه الأدائية والتعبيرية والفكرية وكذلك الشعورية حيث كانت هذه الأخيرة «كفيلة بإيقاظ وعي المتلقي واستنفاره وكذلك شحنه عاطفياً» (سلمان، ٢٠١٢: ١١٧): لأن القوة التعبيرية والدلالية للكلمة المفردة لا تظهر من معناها فقط بل من طبيعة تشكلها الصوتي

التي تعمل على جذب انتباه المتلقي. فتوظيف الأسلوب الاستفهامي والتكرار للفعل الأمر (قل) ثم تكرار جواب الكفار (سيقولون) وكذلك التكرار في أسلوب استفهامي آخر رقيق هادئ متماش مع الجو الباعث على التأمل: ﴿قُلْ أَفَلَا تَدْكُرُونَ﴾ ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ وكذلك الأسلوب القريب منه: ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ قد أدى وظيفته الأدبية الجميلة في شدّ انتباه المتلقي والتأثير عليه ثم لم يلبث أن يتغير أسلوب الحوار والنقاش إلى أسلوب الدعاء ذي العلاقة الوثقى بالبنية المركزية حيث أريد به تركيزها وترسيخها في الأذهان لأنّ الدعاء هو أرقى مراتب الإيمان وأسامها فينبغي للمؤمن وللداعي أن يكثر من اسم الرب في موضع الدعاء والاستعاذة به حتى يتحقق له ذلك الانسجام النفسي والشعور بالوحدة مع وحدانية الرب والالتجاء به تماشياً مع الانسجام والتماسك الشكلي والصوتي والدلالي. كما في الآيات التالية: ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرَبِّئِي مَا يُوعَدُونَ، رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٩٣-٩٤. ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ ٩٦-٩٨.

وكذلك يكون على صعيد تكرار الجملة الواحدة تكراراً لنفس الشعور بالمعاناة وعدم جدوى الدعوة بعد طولها والإبلاغ ما يعني تكراراً للإمداد والنصرة من الرب في لبوس الدعاء كما في الآيات التالية: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ ٢٦ ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ ٣٩.

إذن هناك خيوط غير مرئية تمكن أن تربط التكرار بالدلالة الهامشية ومن ثم الانخراط في الدلالة المركزية حيث يؤدي التكرار وظيفته جمالية نفسية مرتبطة أشد الارتباط بالدلالة الهامشية المرتكزة على الحالات النفسية. فبناء على ذلك جاء التركيز على التكرار ومن ثم تأكيد علاقته بالعلاقة الهامشية عبر التركيز على الدلالة الصوتية؛ لأن طائفة كبيرة من الألفاظ القرآنية تميزت بدقتها في التعبير عن دلالاتها فيدل كل لفظ على طبيعته والموظف لتجسيم المواقف النفسية والانفعالية كما نرد على سبيل المثال ما ورد في نهاية السورة وكأنها ملخص لما قيل من صفات المؤمنين بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

حيث يلاحظ في الآية تكثيف ملحوظ لـ «حرف الحاء المهموسة الرخوة المستفلة الدالة على الانفتاح» (عبدالله، ٢٠٠٨: ١٢٦). ما يتماشى مع حالة الرقة والانكسار والخشوع والدعاء عند المؤمنين مع ترسيخ لفكرة الإيمان الجوهرية والدلالة المركزية عبر استشعار دلالة الحروف ومعانيها النفسية ما تسمى معنى المعنى والدلالة الإيحائية بدءاً بالفكرة المركزية (الإيمان) الطاغية على السورة بأكملها وختاماً بها. إن ما يزيد من قوة التماسك الدلالي عبر توظيف

الدلالة الهامشية هي تكرار حري في الواو والنون في الفواصل - كلمات آخر الآيات - وقد ترصد للفواصل وظيفتان أولاً: «إعطاء الآيات جرساً موسيقياً مناسباً وشحنة صوتية إيقاعية حيث تتجلى هذه الشحنة الصوتية في تكرار حروف الفواصل ولاسيما حروف النون والميم والألف والواو والياء والوظيفة الثانية هي: جذب انتباه المتلقي إذ تجعل أذنه لاتمل سماع آيات القرآن وذلك بسبب جرس الأصوات المنبعث من تتابعها وإيقاعها المميز إلى جانب تشكيلها المقطعي وانسجامها مع معنى الآيات» (سلمان، ٢٠١٢: ١٣٦). فبالتالي تحقق الائتلاف اللفظي والمعنوي والتأثير على المخاطب معاً في الحقيقة. إن المقاطع «ليست قيماً صوتياً أو معنوياً بل جزء من الآية وعنصر تعبيرى متميز ومثير قوي للإيقاع حيث تأتي تبعاً للمعنى ومناسبة له» (عبدالعال، ١٤٣٠: ١٠٧).

تطبيقاً لما عالجه البحث نظرياً يمكن أن يقال: إن للواو والنون المتكررة في الفواصل القرآنية لها دلالات تخضع للسياق والفكرة المركزية الإيمانية المسيطرة على السورة حيث تعدّ «الواو حرف باطني وحامل معنى الغيوب والأسرار» (عبدالعال، ١٤٣٠: ١٠٨). «مستغرقاً الزمان والمكان ما يمنحها صفة الاستمرارية والثبات والمواصلة في خط افقي ممتد» (عبدالله، ٢٠٠٨: ٢١٣). فصوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم كأنه يصور حركتهم التقدمية والمتواصلة التي لاتعرف التراجع والانعقاب فالخشوع والإعراض عن اللغو والحفاظ على الفروج والصلاة ورعاية العهد كلها أمور ينسحب عليها الأقبال على الذات والانكفاء عليها تلبية للكمال والسمو بالنفس.

التكرار على صعيد الفواصل والمقاطع:

إن هذا المقطع (الواو والنون) المتمثل في تكرار الفاصلة الواحدة يمنح دلالات ثلاثية الأبعاد (الزمان والمكان والحركة التقدمية) للمؤمنين ما تتناسق مع صفة الإيمان في دواخلهم. فالإيمان هو صفة ثابتة مستقرة باطنية شاملة للزمان والمكان في نفوسهم وحركة تواصلية تقدمية من الخارج إلى الداخل إنه يدخل في بواطنهم وصميمهم ويستقر فيهم. وكأن تلك الصفات المنسحبة عليهم والتي تمثل ظهور الإيمان وبروزه طابقت فطرتهم السليمة في طواعية وانسيابية دون رفض داخلي متأصلة فيهم فعند إضافة الواو إلى النون يتكون مقطع صوتي مغلق له دلالاته فالمقصود من المقطع هو: «كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم ينقسم إلى المقاطع المفتوحة والمقاطع المغلقة وله قيمة إشارية في إنتاج الدلالة وتكوينها ويكون منفذاً للولوج إلى البنية العميقة والمضامين والحالة النفسية والأفكار»

(غريب، ٢٠١١: ١٠٧). فبتفسير تلك الدلالة الموحية بها مقطوع (الواو والنون) المغلق يمكن استكناه انغلاق أنفس المؤمنين على المبادئ التي يعتقونها وعدم الخروج من دائرتها محاكاة للنون المغلقة والانكفاء على الذوات حيث لا تنحصر أنفسهم في تلك الدوائر بل تطفو أعراض تلك القيم والمبادئ إلى العلن أيضاً.

وقد تم رصد حرف العين في بداية السورة وفي الفواصل ك: خاشعون معرضون فاعلون راعون حيث يعد الأخير «(العين) مع حرف النون حرفان دالان على بواطن الأمور الظاهرة الأعراض» (عبدالله، ٢٠٠٨: ٩٥). وهذا ما يمكن ملاحظته عند صفة الخشوع والإعراض عن اللغو والزكاة والعهد حيث لكل منها دلالات وإشارات، بادية على سلوكيات المتصف بها. وما يعاضده في هذا الجانب وجود التكرير في (الذي والذين) خاصة في بدايات السورة وحيث يشتملان على البياء المدية التي توحى بـ «الديمومة والاستمرار والتقصي فضلاً عن دلالاته بالانكسار والرقّة والخشوع» (عبدالله، ٢٠٠٨: ١٩٦). أي هؤلاء المؤمنون يتقصّون تلك الميزات في ذواتهم حتّى تصبح طبعاً وخليقة باطنية فيهم تتفاعل انفعالا شديدا فيهم؛ لأنّ دلالة (البياء) هي: «الانفعال الشديد والمؤثر في الباطن» (عباس، ١٩٨٨: ٩٨)، أي تلك الميزات بعد التأصيل والترسيخ في ذواتهم تظهر وتبرز إلى الوجود وتبدو إلى العيان مع استمرار وثبات يشاهدها الرائي.

فطبقاً لما يراه علماء العربية بأن كل صوت له ظل وشعاع وأن صوت الحرف معبر عن غرض في سياق ويستقل كل صوت من أصواتها ببيان معنى خاص يرى البحث أن: «توظيف صوت النون في فواصل السورة حسب السياق هو الأنسب والأفضل تماشياً مع الجو العام فيها» (السعدني، ١٩٨٧: ٥٢). «إن صوت النون هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع فإذا لفظ مخففاً مرققاً أوحى بالرقّة والاستكانة وبالحركة من الخارج إلى الداخل معبراً عن الصميمية والبطون في الأشياء» (عباس، ١٩٩٨: ١٦٠). وهذا ما يمكن استجلاءه في السورة من حيث استبطان الإيمان والخشوع والحفاظ على الصلاة والعهد والفروج؛ في نفوس المؤمنين مع قبول تلك الأمور التي تعد تلبية لدعوة خارجية ومن ثم ظهورها مع وجود حالة الرقة والشعور المنتاب والمنسجم مع سماتهم المذكورة تبعاً للسياق والجو العام والمهيمن على السورة طبعاً.

من جانب آخر، فإذا تأملنا في الفواصل نفسها وجدناها على وزن فاعلون في سورة المؤمنون وقد بدأت بمقطع (الفاء) المفتوح والمختوم بالألف الدال على الشموخ ثم تتوسط بين

(الألف والواو) الكسرة الدالة على الإنكسار والخشية وعلى الرضا والسكينة النفسية؛ ثم تليها باطنية الواو وانغلاظها. في الحقيقة إن هذا الإيقاع الصوتي ينسجم مع الجانب الدلالي، خاصة عند التعريف بسمات المؤمنين.

ثمة مقاطع مفتوحة مستمدة انفتاحها من دلالة (الألف) متخللة السورة ومتناوبة فيها فإن لها دلالات. فالمقاطع المفتوحة (فا، حا، عا، وا، خا) في: (فاعلون، حافظون، عادون، وارثون، خالدون) ... توحى دلالتها بالديمومة والاستغراق للزمان والمكان لتلك الأفعال والصفات. (فالألف) فضلا عن احتوائه لميزات الدوام والثبات، يوحي بدلالة الامتداد إلى الأعلى. «إن هذا الامتداد في النطق ما يناسب التعبير عن الامتداد في الزمن وشمولية هذه الصفات وخلودها وتأصلها لديهم» (أبو زيد، ١٩٩٢: ٣٢٤)، أي دلالة على وجه الحركة والتوجه والاستعلاء لكن السياق هو الذي يحدد الدلالة والفيصل الأخير فيها؛ لأن ما ينسحب على تلك المقاطع المفتوحة يمكن أن ينسحب على المقطع العادون أيضا. فإن ما يوحيه مقطع المفتوح: (خا) +ش المكسور+ مقطع المغلق (عون) وعلى شاكلته فاع+ع+لون وراع+ع+ون حا+ف+ظون وا+ر+ثون هو التطلع والسمو بالنفس من الدناءة المتمثلة في الشح والبخل (عدم إيتاء الزكاة) وعدم الحفاظ على الصلاة والفروج وعدم رعاية العهد فبالتالي يتحقق التوازن النفسي للمؤمنين ما بين شموخ الألف وباطنية الواو بانكسار الكسرة بينهما. إن اختتام الآية بمقطع المغلق (الواو والنون) يكون موحيا بتوجههم الدائم إلى الأمام وكأنه عودتهم إلى القاعدة الإيمانية نفسها لبدء انطلاقة إيمانية جديدة بنفس القوة والثبات والعزيمة لتكملة مشوارهم الإيماني الصاعد. فبتالي تعاضدت الدلالتان المركزية والهامشية عبر التكرار الصوتي والحري في الفواصل والمقاطع في تحقيق التماسك الدلالي في السورة. إذن تبين أن التكرار في القرآن قد جمع الوظيفتين (الفكرية والعاطفية معا) وحقق هذه الأخيرة (التأثيرية) عبر تكرار الفاصلة الواحدة أي فاصلة «الواو والنون» مثل: (المؤمنون، خاشعون، معرضون، فاعلون، حافظون، عادون، راعون، يحافظون، وارثون) وإلى نهاية السورة. حيث بدا جليا أن هذه الفاصلة (الواو والنون) كيف أسهمت في تحقيق التماسك النصي وتحقيق التناسب بين الآيات ليس على صعيد اللفظ والمعنى فحسب بل على صعيد الحالة النفسية ومن ثم تحقيق الوظيفة التأثيرية من الخطاب لأن خلق حالة نفسية منسجمة مع الدلالة الصوتية والمقاطع القرآنية هي أحد أركان التماسك ودلالة الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

النتائج

بما أن إحدى وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم خاصة في إبراز التماسك الدلالي يتمظهر عن طريق تصنيف الدلالات إلى الدلالات المركزية والهامشية تأسيساً على ذلك، عالج البحث التماسك الدلالي في سورة المؤمنون بتسليط الضوء على الدالتين المركزية والهامشية.

إن الدلالة المركزية هي الفكرة الرئيس والأساس والبنية الكبرى للنص. أي هي الوحدة الموضوعية التي تتربط فيها الوحدات الأخرى وتنضوي تحتها ووظيفتها وظيفة إبلاغية. إن الإيمان شكّل البنية الكبرى والدلالة الأساس في سورة المؤمنون. فإن الوحدات الأخرى كالخشوع في الصلاة والإعراض عن اللغو وأداء الزكاة والحفاظ على العهود والصلاة... كلها انبثقت من تلك البنية الكبرى ورجعت إليها.

المقصود من التماسك النصي، هو الوحدة الموضوعية وقد تحقق عن طريق العلاقات النصية السياقية كالتناسب والايحائية كالتركرار.

إن التناسب في سورة المؤمنون، تحقق على ثلاثة مستويات: إما عن طريق مناسبة اسم السورة والآية الأولى وإما عن طريق التناسب بين بداية السورة وخاتمها وإما عن طريق التناسب بين الآيات نفسها وكذلك عن طريق التضاد.

إن الإحالة في الضمائر حقق رصيذاً لأبأس به في التماسك الدلالي والتركيز على البعد المركزي والدلالي للسورة حيث أرجع الضمائر إلى الفكرة المركزية (الإيمان). فمن البداية تكرر كثيف للضمائر الشخصية للغائب (هم) تأكيداً وتوظيفاً للدلالة المركزية وهو التوحيد والإيمان بإيراد مفردة المؤمنون وقد ربطت بين الآيات المتلاحقة مع ربط صفات عديدة إلى موصوف واحد وهم المؤمنون وبذلك حققت الاستمرارية الدلالية المرجوة لتحقيق البنية الدلالية الكبرى للسورة.

يمكن رصد المرجعية الإشارية (الذين والذي) متزامنة ومتواكبة مع المرجعية الشخصية (هم) بكتافة في بداية السورة ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١-١٣.

فالمرجعية الإشارية (الذين) في الآيات أعلاها أدت دورا في تحقيق التماسك في تشكيل المعنى أو إبرازه باعتباره أحد أدوات تركيب الخطاب وذلك بالغياب عن الدائرة الخطابية تارة وتارة أخرى بقدرته على الإسناد للصفات حيث تم انتساب الصفات كالخشوع والإعراض عن اللغو وتأدية الزكاة والحفاظ للفروج ورعاية الأمانات والعهد والحفاظ على الصلوة.

ثم (هو) في المقاطع النهائية: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ، وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٧٧-٨٠.

فالمرجعية الإشارية في الموصول (الذي) والمقترن بالضمير (هو) كَوْن رابطة نصية قوية أفادت دلالة التخصيص والتأكيد أيضا. كما أحدثت هذه العلاقات النصية تماسكا دلاليا وشكليا معا في الضمائر وأسماء الإشارة (الموصولات) وبالتالي حققت الترابط المفهومي بين السابق واللاحق من الآيات ومن ثم التأكيد على الدلالة المركزية ومحور السورة أي الإيمان.

إن الدلالة الهامشية، هي الدلالة التي لها علاقة وثيقة بالدلالة النفسية والوجدان والشعور وقد بينت التناسب اللغوي والإعجاز بين الحروف والأصوات وإيحاءاتها ودلالاتها النفسية التي تصب في النهاية في خانة واحدة وهو التماسك. فقد كانت وظيفتها تأثيرية إذ تحققت عبر التكرار الذي هو أحد العلاقات النصية في السورة فجاء على صعيد تكرار الأسماء والأسلوب والفواصل الواحدة في الآيات.

تمظهرت الوظيفة الأدبية في صورة المنبهات الأسلوبية التي تمنح النص فنيته وقيمه الأدائية والتعبيرية والفكرية وكذلك الشعورية حيث كانت هذه الأخيرة كفيلة بإيقاظ وعي المتلقي واستنفاره وكذلك شحنه عاطفيا فتوظيف أسلوب الحوار والنقاش أي الأسلوب الاستفهامي والتكرار للفعل الأمر (قل) ثم تكرار جواب الكفار (سيقولون) وكذلك التكرار في أسلوب استفهامي آخر رقيق هادئ متماش مع الجو الباعث على التأمل: ﴿قُلْ أَفَلَا تَدْكُرُونَ﴾ وكذلك الأسلوب القريب منه: ﴿قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ قد أدى وظيفته الأدبية الجميلة في شد انتباه المتلقي والتأثير عليه. لكن من جهة أخرى يتغير أسلوب النقاش في السورة إلى أسلوب آخر ويطرأ عليها أسلوب مؤثر آخر وهو الدعاء، ذو علاقة وثقى بالبنية المركزية حيث يتحقق به تركيزها وترسيخها في نفسية المتلقي. فالدعاء يعد أرقى مراتب الإيمان وأسمائها ومن وجوه الدعاء وأرقاه مناداة الرب والإكثار من اسم الرب في مواضع

الدعاء والاستعاذة به حتى يتحقق الانسجام النفسي والشعور بالوحدة مع وحدانية الرب والالتجاء به تماشياً مع الانسجام والتماسك الشكلي والصوتي والدلالي كما حصل في آيات من السورة بمناداة الرب وتكرار (رب).

إن الألف في المقاطع المختومة بها (المقاطع المفتوحة) توحى بالشموخ والعلو والتطلع والامتداد ما يتناسب مع نفسيته المومنين وهذا ما حقق تناغماً وانسجاماً ومن ثم اعجازاً باهراً في الآية والسورة.

إن الياء المدية في (الذين) لها إحياء نفسي مرتبطة بنفسية المؤمن وانكساره وخشيته ورقته دالة على ظهورها عند المؤمن وبروزها.

إن المقاطع الصوتية (الواو والنون) في نهاية الآيات لها دلالة الاستمرار والباطنية والثبات للصفات عند المؤمنين. وكذلك الانكفاء على الذات وتأصلها.

إن ما يوحىه مقطع المفتوح: (خا) + ش المكسور + مقطع المغلق (عون) وعلى شاكلته فاع+لون وراع+ون+حاف+ظون+وار+ثون هو التطلع والسمو بالنفس من الدناءة المتمثلة في الشح والبخل (عدم إيتاء الزكاة) وعدم الحفاظ على الصلاة والفروج وعدم رعاية العهد فبالتالي يتحقق التوازن النفسي للمؤمنين ما بين شموخ الألف وباطنية الواو بانكسار الكسرة بينهما.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٨م). *لسان العرب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢. أبو الفتح، عثمان بن جني (١٩٩٠م). *الخصائص*. تحقيق محمد علي النجار، ط ٤، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٣. أبو زيد، أحمد (١٩٩٢م). *التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم اللغوي والصوتي*. الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
٤. الخطابي، محمد (٢٠٠٦م). *لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب*. ط ٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٥. دايك، فان (٢٠٠٠م). *النص والسياق*. ترجمة عبد القادر قتيبي، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
٦. الزركشي، بدر الدين محمد (١٩٨٠م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم، ط ٣، بيروت: دار الفكر.
٧. الزمخشري، محمود بن عمر (١٩٧٧م). *الكشاف عن حقائق الإيمان وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار الفكر.
٨. السعدني، مصطفى (١٩٨٧م). *البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث*. الاسكندرية: منشأة المعارف.
٩. سلمان، طلال خليفة (٢٠١٢م). *مستويات السرد الوصفي القرآني دراسة أسلوبية*. بغداد: مؤسسة الرافد للمطبوعات.
١٠. عباس، حسن (١٩٩٨م). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
١١. محمد، عبد العظيم إبراهيم (١٩٩٢م). *خصائص التعبير القرآني*. القاهرة: مكتبة وهبة.
١٢. عبد الله، محمد فريد (٢٠٠٨م). *الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
١٣. فضل، صلاح (١٩٩٢م). *بلاغة الخطاب وعلم النص*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

١٤. الفقي، صبحي إبراهيم (٢٠٠٠م). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية. القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
١٥. قادر، فخرية غريب (٢٠١١م). تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني. اريد: عالم الكتب الحديث.
١٦. القصاب، وليد (٢٠٠٧م). مناهج النقد الأدبي الحديث. دمشق: دار الفكر.
١٧. عبدالعال، محمد قطب (١٤٣٠هـ). الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم. مجلة الداعي الشهرية، دارالعلوم، ذوالقعدة، العدد ١١، ص ٣٣.
١٨. يونس، محمد (٢٠٠٧م). المعنى وظلال المعنى. ط ٢، بيروت: دار المدار الإسلامي.
١٩. المطعني، عبد العظيم ابراهيم (١٩٩٢م). خصائص التعبير القرآني. القاهرة: مكتبة وهبة.
٢٠. المنصوري (١٤٣٤هـ). قراءات في النظم القرآني. دمشق: دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٢١. هاينه مان، مرجوت فولجانج (دون تا). أسس علم النص التفاعل، النص، الخطاب. ترجمة سعيد بحيري، القاهرة: المختار للنشر والتوزيع.
٢٢. حاقة، عبدالكريم (٢٠١٣م). إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة. المشرف محمد خان، رسالة الدكتوراه، الجمهورية الجزائرية، جامعة بسكرة.